الفتن

الحمد لله الذي خلق كل شيء وإليه ترجعون ، وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ، وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون، يخرج الحيّ من الميت ، ويخرج الميت من الحيّ ، ويحي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، سيد المرسلين وحبيب رب العالمين ، وإمام المتقين ، وقائد الغرّ الميامين ، فصلى الله وسلم عليه، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً كثيراً .....

أما بعد أيها المسلمون: إننا في هذا الزمان نشاهد فتناً ، تتداعى وتتوالى على هذه الأمة من كل حدب وصوب بعد أن كانت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، ولكن بعد وفاة الرسول ﷺ بدأت الفتن تدبُّ إليها ، فكانت أول فتنة في المسلمين ، حروب الردّة ، وما تبعها من أحداث جسام ، ولذلك تنبه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لهذا الأمر ، فكان يسأل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن الفتنة ، فقال: يا أمير المؤمنين ، دونك ودونها باب ، فقال عمر : أيُكْسَرُ ذلك الباب أم يفتح، قال: بل يُكْسَرْ ، فعلم عمر أنه المقصود بذلك ، والنبي ﷺ قد نبّه لهذه الفتن ، التي تصيب هذه الأمة في آخر الزمان ، حيث قال : (**إن أمتكم هذه، جعل عافيتها في أولها ، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها ، فتجيء الفتنة، فيرقق بعضها بعضاً ، فمن أحب أن يزحزح عن النار ، فلتأته منيّته وهو يؤمن بالله**

واليوم الآخر) والحقيقة أن هذه الفتن ، لا تظهر في هذه الأمة إلّا عندما تظهر المنكرات ، فإذا ظهر الزنا والخمر والمعازف ، وقول الزور والبهتان ظهر فيهم الغلاء والوباء ، وانتشر فيهم الأمراض التي لم تكن معروفة في أسلافهم ، وما هذه الحروب الطاحنة ومصائب الحالة الراهنة والفتن التي تموج كموج البحر والآفات التي في هذا الدهر، إلّا نتيجة للأخلاق الفاسدة ، والإعراض عن تعاليم الكتاب والسُنَّة ، شاهد ذلك قوله تعالى: ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [إبراهيم:٤٥] والنبي ﷺ قد حذّر أمته من هذه الفتن، حيث قال:(بادروا بالأعمال فتناً تقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل) فإذا ظهرت هذه الفتن عمّت المجتمع كله ، وأصابت الصالح والفاسد ، كما قال تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾[الأنفال:٢٥] ولخطورة الفتن، فقد أشار إليها النبي ﷺ بقوله : (تُعرض الفتن على القلوب كالحصير، عوداً ، عوداً، فأيما قلب أُشربها ، نكت فيه نكتة سوداء ، وأيما قلب أنكرها ، نكت فيه نكتة بيضاء، حتى يصبح القلب على قلبين ، قلب أبيض مثل اللّبن صافياً ، لا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض ، وقلب أسودٌ مربادّاً ، كالكوز مجخياً ، لا يعرف معروفاً ولا يُنكر منكراً ، إلّا ما أشرب من هواه).

معنى الفتنة:

والفتنة لها معاني كثيرة ومختلفة ، فقد تأتي الفتنة بمعنى:الإبتلاء والإمتحان كما في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[الذاريات:١٣] وقد تأتي بمعنى: المَيْل ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِي

أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ ﴾[الإسراء:٧٣] وقد تأتي الفتنة، ويُقصدُ بها: الإثم والخطيئة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [التوبة:٤٩].

أنواع الفتن:

والفتنة أيها الإخوة، كثيرة ومتنوعة، منها أولاً:-

١-فتنة الدنيا: وهي من أعظم الفتن، التي أشار إليها النبي ﷺ بقوله (**كيف أنتم إذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم، أي قوم أنتم؟** قال: عبد الرحمن بن عوف نكون كما أمرنا الله، قال: **أو غير ذلك، تتحاسدون، ثم تتدابرون، ثم تتقاطعون**) وعليه فإن النبي ﷺ لم يخشى على أمته من الفقر، ولكن خشي عليهم من الدنيا، وما فيها من شهوات وملذات، كان يخشى على الأغنياء أكثر من الفقراء، ولذلك قال: (**والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم، كما بسطت على الذين من قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم**) ولهذا فقد بالغ العلماء في التحذير من الدنيا، حتى أنهم جعلوا مجرّد النظر إليها، أو الإشراف عليها مذموماً، عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾ [طه:١٣١].

إذاً: الدنيا بما فيها من شهوات وملذات لا تساوي عند الله جناح بعوضة، ولذلك يرى النبي ﷺ أحد أصحابه يرمم داره، فقال له: (**يا فلان، إن الأمر أقرب من ذلك**) وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أخذ النبي ﷺ بمنكبي، فقال: (**يا عبد الله، كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل**) وكان عبد الله بن

عمر رضي الله عنه يقول: (إذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك) .

ثانياً من الفتن:

٢-الفتن في الدين: وهي من الفتن التي انغمس فيها كثير من الأولين والآخرين ، وبُلي فيها كثير من المؤمنين ، حيث قال تعالى : ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣ ﴾ [العنكبوت:١-٣] المقصود بالناس: هم المؤمنين ، الذين أوذوا وعذّبوا في سبيل الله ، كأمثال: بلال ، وعمار ، وياسر ، وصهيب ، وغيرهم من الصحابة الكرام .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : المراد بالناس ، قوماً من المؤمنين ، كان كفّار قريش يعذبونهم في سبيل الله،يؤكد ذلك حديث خباب بن الأرت رضي الله عنه ، قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ ما نحن فيه، فقال:(إنه من كان قبلكم، يؤخذ الرجل، فيوضع المنشار على مفرق رأسه ، ويشق نصفين ، فما يردّه ذلك عن دينه) ولهذا يجب أن تعلموا أن المؤمنين والمتمسكين بدينهم، أشد بلاءً من غيرهم، كما بين ذلك النبي ﷺ بقوله: (أشد الناس بلاءً ، الأنبياء ، ثم الصالحون ، ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلى الرجل على قدر دينه ، فإن كان في دينه صلابة ، زيد في بلائه ، وإن كان في دينه رقّة، خفف عنه) .

ومن المعاني التي يشير إليها هذا الحديث ، ما تعرّض له الأنبياء من الفتن والإبتلاء ، فقد ابتلي: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمدﷺ، وكذلك ابتلي خبيب وعمّار وياسر وبلال رضي الله عنهم ، ولكن بعض الناس لا يريد أن يهيء نفسه للإبتلاء في سبيل الله ، بمعنى: أنه يريد إسلاماً مريحاً ، ليس فيه

تضحيات، وليس فيه مشقّات، يصف الله عزوجل حال هؤلاء المذبذبين في دينهم، بقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [الحج: ١١].

وكذلك من الفتن التي تصيب الإنسان:

٣-فتنة المال: بمعنى آخر، فتنة الغنى، فالغِنَى يعتبر في حدّ ذاته فتنة، وكذلك الفقر يعتبر فتنة، لأن شدة الحاجة قد تجعل الفقير يرتكب المحرمات، يسرق، أو يغتصب، أو يقتل، ويساعد الفقر أيضاً: على إنتشار الرذيلة والفاحشة بين الناس، والذي يؤكد ذلك، قصة تلك المرأة، التي كان لها ابن عم يحبّها، ويراودها عن نفسها، فكانت تأبى ذلك وتَمْنَعهُ، فألَمّتْ بها حاجة ذات مرّة، فطاوعته، وسلّمت نفسها إليه، فلمّا كان بين شُعَبهَا الأربع، قالت له: يا هذا، اتق الله، ولا تفضّ الخاتم إلّا بحقه) هذا بالنسبة للفقر، أما الغنى فإنه يقودك إلى مهالك كثيرة، كما قال ﷺ: (إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي المال) فالمال: قد يجعلك، تبطر، تتكبر، تسرف، تطمع، تحسد، تمرض، تموت، تعيش مهموماً، تُقلّ من العبادات، ترتكب المحرمات، وكذلك المال، قد يجعلك تبخل، ويدخلك تحت قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ ﴾ [التوبة:٣٤] وجاء التحذير في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [آل عمران:١٨٠] كذلك من الأدلة على نتائج البخل، قصة

الأعمى والأبرص والأقرع ، وقصة أصحاب الجنة الذين ذكروا في سورة القلم ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [القلم:١٧] إذًا: صفة البخل سيئة ، وأسوأ منها ، أن يكون الإنسان فقيراً ، ثم يدعو الله أن يوسِّع عليه ، فلمّا أغناه من فضله يبخل بما آتاه ، قال تعالى ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [التوبة:٧٥ - ٧٦].

كذلك من الفتن:

٤-**فتنة الأولاد:** وهي من الفتن التي علا شأنها في هذا الزمان ، فالله عز وجل قد حذّر من هذه الفتنة ، بقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ [التغابن:١٤] وكاد نوح عليه السلام أن يفتتن بولده ، لذلك قال : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [هود:٤٥] ولهذا فإن فتن الأولاد كثيرة ، منها: الغرور بهم ، العقوق ، التربية ، كفالتهم ، زواجهم، المرض ، الأذى ، الموت ، ومن الأدلة على ذلك ، قوله تعالى ، في قصّة الوليد بن المغيرة ﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ ﴾ [المدثر:١١-١٥] وكذلك من الأدلة على فتن الأولاد ، قوله عليه الصلاة والسلام (**الولد: مجبنة ، مبخلة ، محزنة**) .

كذلك من الفتن:

٥-**فتنة الزوجة:** لأن الله -عزوجل- يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ [التغابن:١٤] بدأ أولاً

بالزوجة على الأولاد، وذلك لأن فتنة الزوجة أعظم من فتنة الأولاد، وفتنُ الزوجة كُثُرٌ ،منها:حصول الخلافات بين الزوجين،الإسراف في النفقة، الزواج من امرأة غير متدينة ، ولذلك يقول -عليه الصلاة والسلام-: (**فاظفر بذات الدين تربت يداك**) وحذر ﷺ من المرأة السيئة بقوله: (**إياكم وخضراء الدمن**) ، ومن الفتن:

٦- **فتنة الجاه والسلطان:** غالباً ما تؤدي هذه الفتنة إلى الظلم والجبروت، واستخدام اليد والبطش بالآخرين في غالب الأحيان ، وكذلك تؤدي إلى احتقار الآخرين وإرغامهم على القيام وتقبيل الأيدي والركب ، وفتنة الجاه أكبر صورة لها فرعون ، لأنه استغل منصبه ومكانته في قومه ، فبطش بهم بطش الجبارين ، كما قال تعالى ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [القصص: ٤] والنبي ﷺ حذّر من فتنتين عظيمتين ، حيث قال: (**ما ذئبان جائعان ، أرسلا في غنم ، بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه**) والمعنى: أن حرص المرء على المال والجاه ، أشد إفساداً للدين من الذئبان الجائعان ، عندما يكونان في حظيرة للأغنام .

كذلك من الفتن:

٧-**فتنة الإختلاف وانعدام الأمن والأمان:** وهذه من أعظم الفتن التي يخشاها الناس ، عندما يكون هناك حروب ومشكلات ، تعمّ الفوضى في المجتمعات ، وتنتشر الجرائم والسرقات ، فيكثر القتل والتخريب ، وتضييع الحقوق ، وتنهب الأموال ، وتنتهك الأعراض .

ومن الفتن أيضا:

٨-فتنة النساء: والنبي ﷺ قد أشار إليها بقوله : (ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)، ويقول أيضاً في حديث آخر: (إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء) ومن الذين تعرّضوا لهذه الفتنة ، يوسف عليه السلام ، عندما راودته امرأة العزيز عن نفسها ، لكن الله -سبحانه وتعالى- عصمه من هذه الفتنة ، لذلك يجب أن يَحْذَر المسلمون من هذه الفتنة ، فقد ذَكَرَ ابن كثير-رحمه الله- عن أحد المسلمين ، أنه خرج للغزو في سبيل الله ، وبينما هو في طريقه افتتن بإمرأة نصرانية ، فبقي عندها حتى عاد جيش المسلمين ، ومرّوا عليه ، فقالوا له: ماذا فعل صيامك ، ماذا فعل قرآنك ، ماذا فعلت صلاتك ، فقال: والله لقد أنسيت القرآن كله ، إلّا آية واحدة ، وهي قوله تعالى : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الحجر: ٢ - ٣] هذه فتنة النساء ، **ومن أسبابها أولا:**

التبرج والسفور : لأن الرسول ﷺ يقول : (المرأة عورة ، فإذا خرجت ، استشرفها الشيطان) ويقول ﷺ في حديث آخر : (صنفان من أهل النار ، صنف معهم سياط كأذناب البقر ، يضربون بها الناس ، وصنف آخر ، نساء كاسيات عاريات ، مائلات مميلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) .

ومنعاً لدواعي الفتنة،أمر الله عز وجل نساء النبي ﷺ ونساء المؤمنين، بقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾

[الأحزاب:٥٩] ولهذا قالت عائشة ﵂ بعد نزول هذه الآية: (رحم الله نساء الأنصار ، ما رأيت مثلهنّ ، كنّا يَسرْنَ خلف النبي ﷺ متعجرفات بمروطهن ، كأنهن على رؤوسهن الغربانَ) .

هذه صفة الحجاب التي أمر الله بها ، أما اليوم ، فقد أصبح الحجاب يعتبر نوعاً من أنواع الزينة ، وبالأخص ذلك النقاب الذي أصبح الآن يفتن الرجال ، ويحرك الشهوات في نفوسهم ، ولذلك فقد سُئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله -عن هذا النقاب الذي يكشف وجه المرأة من وراءه ، والذي هو زينة في نفسه والذي تستخدمه بعض النساء استخدامًا غير صحيح ، فقال -رحمه الله-: أرى أن يُمنع منعاً باتاً ، لما فيه من الأضرار ، وسوء الإستخدام .

وعليه فإن للحجاب الشرعي ، ضوابط وأسباب منها أولاً:

١- أن يكون ساترًا لجميع البدن ، وتغطية الوجه والكفين هو الأولى .

٢-أن يكون فضفاضاً غير ضيق .

٣- أن لا يكون زينة في نفسه .

٤- أن لا يكون مُعطرًا .

٥-أن لا يكون ثوب شهرة ، لقول الرسول ﷺ : (**من لبس ثوب شهرة في الدنيا ، ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة**) .

٦-أن لا يشبه لباس الرجال ، لقول الرسول ﷺ : (**لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال ، والمتشبهين من الرجال بالنساء**) .

٧-أن لا يشبه لباس الكافرات، لقول الرسولﷺ:(من تشبه بقوم فهو منهم).

كذلك من أسباب فتنة النساء:

كثرة الاختلاط: والنبي ﷺقد حذر من ذلك أشد تحذير، حيث قال (إياكم والدخول على النساء، فقال أحد الأنصار ، أفرأيت الحمو ، قال: الحمو ، الموت) وهذا الإختلاط ، قد يجعل المرأة يُطْلَقُ عليها زانية ، لقول الرسول ﷺ :(أيما إمرأة استعطرت ، فمرت على قوم ليجدوا ريحها ، فهي زانية) ومنعاً لهذه الخطورة ، فقد نهى رسول الله ﷺ أن تسافر المرأة لوحدها ، حيث قال -عليه الصلاة والسلام- (لا تسافر المرأة إلّا مع ذي محرم ، قال ذلك وهو يخطب من على المنبر ، في أيام الحج، فقال أحد الحاضرين: يا رسول الله ، إن امرأتي ذهبت حاجّة ، وإني إكتتبت في غزوة كذا وكذا ، فقال عليه الصلاة والسلام: انطلق ، فحجّ مع امرأتك) .

ومن الفتن العامة أيضاً:

٩-الفتن في آخر الزمان: كما بيَّن ذلك النبي ﷺ بقوله : (إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ، ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل) وقال ﷺ : (إنه سيخرج في أمتي أقوام تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه) هذه الأمة ، سيمّر بها بلاء وأمور تنكرونها ، كما بين ذلك النبي ﷺ بقوله : (وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها ، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها ، وتجيء الفتنة فيرقق بعضها بعضاً) ويصف الرسول ﷺ حالة الناس في آخر الزمان ، بقوله: (لا تقوم الساعة حتى يمرّ الرجل بقبر الرجل ، فيتمرغ فيه ، ويقول: يا ليتني صاحب القبر هذا ، وليس به دين ، إلّا البلاء) وفي هذا السياق ، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : سيأتي عليكم زمان ، لو وجد أحدكم الموت يباع لاشتراه بماله ،

ومن شدة البلاء والفتن في آخر الزمان ، يستعجل الناس خروج الدجال، كما قال ﷺ: (يأتي على الناس زمان يتمنون فيه الدجال من شدة ما يرون من العناء والعناء) وقال ﷺ : (لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض ، فيبقى فيها عجاجة يتهارجون تهارج الحُمُرْ) ومن هناك تستمر هذه الحالة ، وهذه الفتن ، حتى يظهر المهديّ وينزل عيسى عليه السلام ، كما قال ﷺ : (إن هذا الأمر يبدأ نبوة ورحمة ، ثم يكون ملكاً عضوضاً، ثم يكون ملكاً جبرياً ، ثم تكون الخلافة) وروى الطبراني في معجمه، قوله عليه الصلاة والسلام: (سيكون بعدي خلفاء ، ومن بعد الخلفاء أمراء ، ومن بعد الأمراء ملوك ، ثم يخرج رجلاً من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ، كما ملئت جوراً وظلماً) وفي آخر الزمان، تنتشر المعازف وأعمال الجاهلية، كما بين ذلك النبي ﷺ بقوله: (ليكونن أقوام من أمتي ، يستحلون الحرّ والحرير والخمر والمعازف) وروى الترمذي في سُننه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (من أشراط الساعة ، ظهور المعازف ، وشرب الخمور، وكثرة الشرط ، وكثرة أولاد الزنا ، وفشو التجارة ، حتى تعين المرأة زوجها بالتجارة) ومنها في آخر الزمان ، ما حدّث به رسول الله ﷺ عن الاستعمار الغربي لبلاد المسلمين ، كما جاء في الحديث الصحيح ، قوله -عليه الصلاة والسلام-: (يوشك أن تداعى عليكم الأمم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، قالوا: أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: لا ، أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل) وقال ﷺ : (ليأتين على الناس زمان لا يبقى منهم أحدٌ إلّا أكل الربا ، ومن لم يأكل منه أصابه من غباره) وما نراه اليوم ، من فسادٍ في القيم والأخلاق والتصورات ، إلّا دليلٌ لقول الرسول ﷺ : (قبل الساعة سنوات خدّاعة ، يُكذب فيها الصادق ، ويُصدّق فيها الكاذب ، ويُؤتمن فيها الخائن، ويُخون فيها الأمين ، وينطق فيها الرويبضة ، قالوا: وما الرويبضة يا رسول

الله؟ قال: السفيه يتكلم في أمر العامة).

ومما يجب أن يُعْلَمْ أن فتنة المسيح الدجال من أعظم الفتن في آخر الزمان، لأنه يفتن الناس بما يأتي به من خوارق العادات ، فينزل المطر ، وينبت الزرع ، ويحي الموتى ، ويشفي المرضى ، وعنده جنّة ونار ، كما جاء في الأحاديث الصحيحة، ولذلك فإن أكثر أنصاره وأتباعه من النساء كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده ، قوله -عليه الصلاة والسلام- : (فيكون أكثر من يخرج إليه النساء ، حتى أن الرجل يعود إلى أمه وابنته ، فيشدُّ وثاقها ، خشية أن يخرجنَ إليه) .

المخرج من الفتن

إذا : فما هو علاج الفتن ، علاجها أن يدافعها الإنسان بقدر استطاعته ، وأن يتغلب عليها بسلاح التقوى والإيمان ، من هذه العوامل أولاً:

١ -**أن يبتعد الإنسان عنها بقدر الإستطاعة**،وأن يتجنب مواطن الفتن والشبه، كما قال ﷺ :(من اتقى الشبهات ، فقد استبرأ لدينه وعرضه) .

كذلك من العوامل المساعدة:

٢ -**الإعتصام بالكتاب والسنة**: تأسياً بقول الرسول ﷺ : (تركت فيكم شيئين، ما إن تمسكتم بهما فلن تضلوا بعدي أبداً ، كتاب الله وسُنَّتي) ويقول في حديث آخر : (عليكم بسُنَّتي ، وسُنَّة الخلافاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضو عليها بالنواجذ) وقال تعالى : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ [البقرة:٢٥٦] .

٣ -**الإنقطاع عن الناس واعتزالهم**: وهذا لا يكون إلّا في الدرجة القصوى،

وفي آخر المطاف ، عندما يصل الإنسان إلى مرحلة اليأس ، كما يقولون: إذا بلغ السيل الربى ، أو يقولون: آخر العلاج الكيّ ، فهنا في هذه الحالة ، يمكن اعتزال الناس ، كما قال ﷺ عند البخاري في صحيحه : (**يوشك أن يكون خير مال المرء المسلم ، غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر ، يفر بدينه من الفتن**) وجاء في حديث حذيفة رضي الله عنه حينما قال: (فما تأمرني إن أدركني ذلك، قال: **تلزم جماعة المسلمين وإمامهم** ، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟، قال: **فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعضّ بأصل شجرة ، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**) رواه البخاري ومسلم .

كذلك من الأسباب المنجية:

٤-كثرة الصلاة والذكر والدعاء: ولهذا أمرنا رسول الله ﷺ أن نستعيذ بالله من الفتن في التشهد الأخير من كل صلاة، حيث قال -ﷺ-:(**إذا تشهد أحدكم ، فليستعذ بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال**) وقال أيضاً في حديث آخر : (**استعيذوا بالله من الفتن ، ما ظهر منها وما بطن**) رواه مسلم ، وأمر ﷺ أزواجه، بكثرة الصلاة عند حلول الفتن ، فقال -عليه الصلاة والسلام-: (**سبحان الله، ماذا أنزل من الخزائن ، وماذا أنزل من الفتن ، من يُوقظ صُوَاحبَ الحجرات** (لكي يصلّين) **رب كاسية في الدنيا ، عارية في الآخرة**) ولهذا لمّا كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ خرج من بيته مسرعاً ، يخشى أن تكون الساعة ، إذاً: الدعاء سلاح فتّاك ، والسلاح بضاربه ، والله يقبل الدعاء من قلب خالص مفعم بالإيمان ، كما قال تعالى : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾

(النمل ٦٢) .

وقال ﷺ : (ما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل .....الخ) ولقد ناداه يعقوب ، وزكريا ، ويونس بن متّى ..... والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

اللهم اجعل القرآن العظيم في الدنيا للمؤمن رقيباً وبعد الوفاة له رفيقاً، وفي القبر له أنيسًا ، وميزان طاعته به ثقيلا ، وفي الحشر له شفيعًا وكفيلاً ، وعلى الصراط سائقًا ودليلاً ، وفي الجنة أبد الآبدين له أنيساً وخليلاً .

والحمد لله أولاً وآخرًا على توفيقه وهداه، وهو وحده المستعان،لا إله غيره ولا رب سواه ، وسبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين